

## الانثروبولوجيا الانعكاسية:

### وتحولات السرد في الأنثوجرافيا (الحوارية) البعدية للحدث:

## Reflexive Anthropology and Narrative Transformations in Postmodern (Interactive) Ethnography

علاء جواد كاظم : كلية الآداب، جامعة القادسية، العراق، الايميل: alaa.jawad.obada@gmail.com

### مستخلص البحث:

ان فهم الكيفية التي يصنع الناس عن طريقها أنفسهم وحياتهم وعوالمهم وثقافتهم، تُعد من بين الوظائف الكبرى التي تقع على عاتق الدراسة الانثروبولوجية: تأويلها، وإعادة تشكيلها دائماً، فضلاً عن ذلك شكلت - الحاجة لفهم تلك الكيفية التي ينتج من خلالها الافراد في مجتمع معين وجودهم وعلاقتهم بالحياة- مادتها الاساسية منذ نشأتها بوصفها علماً مستقلاً الى جانب العلوم الاخرى والى الان. الأمر (الاول) المهم: الذي تم التركيز عليه في هذا البحث؛ ان منطلقات الفهم هذه لم تبقى ثابتة وقارة بل مرت بتغيرات هائلة، حتى شكلت ما اطلقنا عليه هنا (الرؤية الانعكاسية) للأنثروبولوجيا بوصفها: نظاماً ابستمولوجياً جديداً يمكنه ان يقدم لنا كيفية جديدة وتقنيات منهجية هائلة لفهم: هؤلاء الناس، وأفكارهم، ومواقفهم، وعوالمهم المتخيلة، وعلاقاتهم مع بعضهم البعض وعلاقاتهم بمجتمعهم .. الامر (الثاني): ان "طريقة الفهم" هذه اصبحت اليوم الاستراتيجية الكبرى التي القيت بوصفها مهمة ابستمولوجية عاجلة على عاتق انثروبولوجيا ما بعد الحدث التي مضت قدماً في تحقيقها أنثوجرافيا واثنولوجيا على الرغم من التحديات الهائلة التي واجهتها، ومحاولات إعاقتها عن اجراء هذه التطويرات المعرفية على بنيتها النظرية والمعرفية على حد سواء.

يشكل البحث محاولة تحليلية لشرح الاستراتيجية الانعكاسية للأنثروبولوجيا، وبيان طبيعة التأثير الهائل الذي تركته في صياغة أنظمة عمل الأنثوجرافيا (الحوارية) البعدية للحدث.

الكلمات المفتاحية للبحث :

الانثروبولوجيا الانعكاسية، السرد، الأنثوجرافيا البعدية، الأنثوجرافيا الحوارية، ما بعد الحدث

### Abstract

Understanding people's methods in modelling their psyches, lives, worlds and cultures is one of the great objectives of anthropology in order to probe and interpret them. Moreover, the need to understand how the individuals in a particular society brings

about their existence and relationship to life has formed the essence since its emergence as an independent branch of science.

The most important point in this research is that the bases for understanding are no longer stable, but they have undergone massive changes until forming what we call here the “reflective vision” of anthropology as a new epistemological system that can provide vast new methods and techniques to understand these people, their ideas, stances, imaginations, and their relationship to each other and to their societies.

Secondly, this “way of understanding” has become the essential strategy that burdens anthropology as an urgent post-modern epistemological task which has initiated to achieve it ethnographically and ethnologically despite of the great challenges and attempts to hinder its developments on the theoretical and cognitive levels alike.

This research is an analytical attempt to elucidate the reflexive strategy of anthropology and fathom how it brings about the great effect in modelling the systems of postmodern ethnography.

**Keywords :** Reflexive Anthropology , Narrative , Postmodern, Interactive Ethnography

### المقدمة: Introduction

تبنت المقاربة الانعكاسية للأنثروبولوجيا البعدية (Reflexivity) أو النقدية (Approach) (Critical) نوعاً من السؤالات النقدية عن موقع البحث، وعلاقات القوة داخل العملية البحثية برمتها، وسعت هذه المقاربة- الى الخروج عن طريق التأمل النقدي من نطاق الايديولوجيا المسيطرة: رغبة في خلق فضاء خاص لنفسها، يتم فيه انتاج معرفة مقاومة ومضادة للهيمنة، تززع أركان علاقات السيطرة المادية والرمزية الجائرة.

هذه المقاربة الانعكاسية هي بالأساس خطوات بحث نقدية قائمة على اسس أبستمولوجية، يتبين الباحث بفضلها، ويختبر، ويفهم كيف يمكن ان تتدخل مرجعياته الثقافية وقناعاته ومسلماته الاجتماعية بالتأثير على عمله البحثي ونتائجه، وكانت لهذه المقاربة أن عززت في ذهن الباحث نوعاً من الحساسية المرفهة لتفكيك وتحليل ديناميات العلاقة بين الباحث والمبحوث، من جهة وبين الباحث ونفسه وعقله من جهة اخرى، هذه الديناميات التي من شأنها ان تؤثر في انتاج المعرفة، والدفع

بالباحثين الى توظيف عملية التأمل الذاتي بوصفها وسيلة تعيينهم على الدراسة على رغم من وجود الفروق والاختلافات بينهم وبين المبحوثين.

#### 1- في تحديد أهم المفاهيم الواردة في البحث :

تنظم المفاهيم الاساسية التي اعتمدها بحثنا هذا في ثلاثة مفاهيم اساسية الاول هو الانثروبولوجيا الانعكاسية، بينما تمثل الثاني بتحويلات السرد، وثالثا الاثنوغرافيا البعية، والتي سنحد اجرائيا ماهياتهم ومعانهم بشكل دقيق بما يساهم بتوضيح مقاصد هذا البحث

#### 1-1: الانثروبولوجيا الانعكاسية (Reflexive Anthropology):

تطورت فكرة الانثروبولوجيا الانعكاسية عن فكرة تداخل (الراوي او المصور او السارد) الذي يكتفي بدور المرآة العاكسة ( Reflector ) لحالة وحركة الاشياء في العالم. وبالتالي على الانثروبولوجي في حالة الرؤى الانعكاسية ان يكتفي بنقل الصور نقلاً (فوتوغرافياً) محايداً، ومع ذلك فإن (الانثروبولوجي) يظل في هذه الحالة مختلفاً في نقاط أخرى عن دور (الراوي) في مضاعفة التأويل لصورة المعكوسات. تركت الانثروبولوجيا الانعكاسية، تأثيراً كبيراً في الأثنوغرافيا حتى عدّ كريستيان غساريان (C. Ghasarian) ان مسألة الباحث الاثنوغرافي الجديد هو بمثابة إنتاج حقيقة ثالثة مختلفة عن الباحث الواصف والمبحوث.

والحقيقة إن هذا التوجه في قراءة الإنتاج الفكري الانثروبولوجي الذي تقوم به الانثروبولوجيا الانعكاسية يقع حالياً في صميم الاهتمامات الايستمولوجية، الاستكشافية، والمنهجية للأنثروبولوجيا المعاصرة. إذ تعتبر أن بقاء مؤلف النص مستتراً في حقله أو وراء نصه لم يعد أمراً مقبولاً، وبالنظر لعمق دوره في نقل الواقع أو ترجمته له على وفق ما يمتلكه من سلطة في كتابة نصه، و دوره الفاعل في النقل المباشر للحقائق ميدانياً.

#### 2-1: تحولات السرد :

يشير مصطلح (السرد) الى كل ما يتعلق بكلام (الراوي- السارد- الوصف- الاثنوغرافي) المحيط بالأحداث، والعالم بها الذي يحرص على تقديمها للمروي له، وعادة ما يمتلك السارد معرفة دقيقة بطبيعة الشخصيات وما يتحكم بها من عوالم، فضلاً عن المامه بماضيها وحاضرها، وأفكارها وسلوكها، وحتى طاقتها النفسية. اراد الباحث في استعارته لمصطلح (تحويلات السرد) من الدراسات الادبية، الاشارة الى التغيرات الكبيرة التي اصابت الوظيفة السردية لدى الاثنوغرافي من السرد القائم كلياً على الوصف والتعليق والشرح، الى ذلك السرد الذي تم تطويره وتعميقه وتطعيمه بالكثير من التقنيات السردية ليتحول من الوصف العام الدقيق الى سرد يتسع ليشمل الجوانب الذاتية والاجتماعية والثقافية في حياة الانسان ويصل الى كل مستويات وجوده ووعيه.

## 3-1: الأثنوجرافيا البعيدة :

ليس من شك ان التطورات البعيدة للحدثة تركت اثرها الكبير على مستوى الكتابات الاثنوجرافية، وتُعد التحولات التي اصابته تقنيات السرد الاثنوجرافية في النظرية الانسانية اليوم من أبرز التطورات التي حلت بتقاليد الكتابة والنص الاثنوجرافي، وما ترتب عليها من دور مهم لنظرية ما بعد الحدثة في صياغة الشروط الاساسية والنهائية له، على ان الحديث عن هذه التطورات الكبيرة على مستوى النص الاثنوجرافي يستلزم التنويه منذ البداية الى اثر التطور السريع في مجال الدراسات اللسانية والنقد- ادبية واثار ذلك على اساليب التعبير عن الثقافة والفكر، وهو ما ظهر في النتيجة النهائية حقيقة اساسية صُيغت على وفق الشكل الاتي: ان الكتابة الاثنوجرافية تأثرت - وتتأثر بالسرد واساليبه المستخدمة في تقديم الواقع الاجتماعي المدروس ومن ثم ساهم ذلك في صياغة هذا الواقع بصورته النهائية، بحسب ذلك (باقادر، 2004، ص.185) فضلا عن تشظي الفكرة العقلانية لوحدة معنى النص والاهمية المعطاة لصورة الكاتب فقط، كذلك التشديد على المنطق الداخلي لـ (الاختلاق القصصي) كما يسميه (أ.دارنل) (بيار، 2006، ص.792) وليس قدرة النص على تصوير أو تأويل حقيقة ما يتحدث عنه، فالأثنوجرافيا هي عمل كتابة، والكتابة الأنثروبولوجية ماهي الا تأويلات للحقيقة من الدرجة الثانية أو الثالثة على احسن تقدير - كما سبق وذكرُ به غيرتز (غيرتز، 2009، ص.101) بشدة - انها "كتابة نص" تقدم تأويل ما من ثم فهي خاضعة لأحكام وأنظمة النص. زيادة على ذلك يرى ما بعد الحداثيون ان الأثنوجرافيا تندرج في شبكة سلطات تأتي في مقدمتها سلطة الاثنوجرافي ومن خلاله سلطة المجتمع الذي ينتهي اليه.

## 2- اتجاهات السرد الاثنوجرافي:- اتجاهات النظر أو المنظور السردية (Narrative perspective)

في التعريفات الادبية يشكل السرد كل ما يتعلق بكلام (الراوي) المحيط بالأحداث، والعالم بها، التي يحرص على تقديمها للمروري له، ويمتلك السارد معرفة دقيقة بطبيعة الشخصيات وما يتحكم بها من عوالم فضلا عن المامه بماضها وحاضرها، وسلوكها وأفكارها وحتى طاقتها النفسية. ههنا تتأسس الوظيفة السردية للأثنوجرافي، والتي كانت لا تتجاوز الوصف والتعليق والشرح، وفي أحيان نادرة أتسع سرد الراوي الاثنوجرافي ليشمل الجوانب الذاتية والاجتماعية والثقافية للفرد والمجتمع المبحوث.

ثمة اساليب اساسية وكبرى أعادت تشكيل أنظمة السرد في الاثنوبولوجيا الانعكاسية، عادة ما يواجهها الباحث في عملية كتابته ووصفه ومقابلاته، او صياغته لتاريخ المجتمع المدروس الشفاهي او الحكائي من بينها: السرد الموحد، والسرد المفكك، والسرد الحوار، والسرد العرضي، كذلك تعددت رؤية الاثنوجرافي هنا في قد تكون (خارجية) تصف ما تراه، وتقدم الأحداث والشخصيات بوصف حيادي. والراوي فيها عليم بكل شيء، يمتلك قدرة غير محدودة في كشف الأفكار السرية لأبطاله، أو أن

تكون رؤيته الاثنوجرافية (داخلية) تَضفي انطباعات الباحث ووجهة نظره على الشخصيات والأحداث. فضلاً عن ذلك ناقشت الأثنوجرافيا البعدية للحدثة التقنيات والمنطلقات السردية التي يتبعها الباحث الاثنوجرافي في سردياته عن تفاصيل مجتمعه واناؤه وقصصه، معتبرة انها كثيراً ما تكون متأثرة بدرجة كبيرة بعوامل شتى كالعرق، والطبقة، والنوع الاجتماعي، كما انها غالباً ما تتأثر بـ"اعتبارات التعليم والعمل ومحل الإقامة الجغرافية" (هيس، 2011، ص.325)

لقد عرّف مصطلح المنظور السردى (Narrative perspective) حضوراً كبيراً ومكثفاً داخل الاستمولوجيا الجديدة للأنثروبولوجيا الانعكاسية؛ فبعد ثمانينيات القرن المنصرم تم أستعارة موضوعه (المنظور السردى) من المجال الادبي إلى المجال الاثنوجرافي، ليوظف نقدياً ويعبر عن (رؤية) الاثنوجرافي للأشياء. إنه (وجهة النظر) التي تحكم وضع الاثنوجرافي في القصة الاجتماعية او السيرة الحياتية التي يرويها لنا: فإذا كان (الاثنوغرافي) هو الشخص الذي يروي السرد، فالرؤية هي الطريقة التي ينظر بها الاثنوجرافي إلى الأحداث عند تقديمها، أو هي (وجهة نظره). ومن هنا تلازم هذين المصطلحين وتداخلهما: فلا راوٍ (اثنوجرافي) دون رؤية، ولا رؤية دون (اثنوجرافي) راوٍ. وتجدر الإشارة الى ان الدراسات الأنجلو-أمريكية كانت تركز على (الراوي) الذي تتحدد (الرؤية) إلى العالم الذي يرويها بأشخاصه وأحداثه.

وقد صُنّف المنظور (الاثنوجرافي) على وفق رؤية المنظور السردى الى ثلاثة أنواع:

## 1-2: المجتمع منظوراً إليه من أسفل (Society from below):

تشكل النظرة الى المجتمع من أسفل كشفاً سردياً أو نوعاً من مقاربة جديدة تقدم لنا فهماً آخر للتاريخ الاجتماعي للأفراد وحركتهم في العالم، إنها نوع من الكتابة الاجتماعية المختلفة التي تركز على العمق بكل منحنياته بدلاً عن التركيز على طوبوغرافيا السطح، الغرض من فعالية السرد الحفرية (التعمقية) فهم حياة الناس العاديين سواء منهم الذين عاشوا في الماضي ام في الحاضر، وذلك من خلال نقل تجربتهم الخاصة، فقد أصبح لتاريخ الفرد العادي دلالاته ودراميته مثله مثل تاريخ العظماء. فمن خلال سيرتهم نتمكن من سبر أعماق المجتمع الإنساني (لوغوف، 2007، ص.59)

لقد سعى هذا النوع من التقنيات السردية للأثنوجرافيا البعدية (المجتمع من أسفل) إلى تسليط الضوء على المهزومين والضائعين والكشف عن حقيقة وجودهم الاجتماعي من برائن الإهمال وإظهاره إلى الوجود، وقد عبر ادوارد تومسون (E. Thompson) عن هذه الفكرة بوضوح: "إنني أسعى لإنقاذ صاحب الجوارب الطويلة وعامل الحصاد الذي يحطم الآلات التي تحل محله والنساج العامل على النوى اليدوي الذي بطل استخدامه. ولا ننسى هنا أن نذكر بأن مدرسة (الحوليات) كان لها فضل كبير في الترويج لتاريخ المستضعفين إلى جانب تاريخ الأقوياء، فالفلاح المغمور الذي يحسن تقنية الاجتثاث داخل نسق من الرموز الموروثة، وضمن مشهد من الثوابت هو فاعل تاريخي يساوي من حيث الأهمية

ذلك الضابط الذي ينتصر في معركة ما، وربما على نحو أشد عمقا. ويتساءل لوغوف (J. Le Goff): أليس لتاريخ الفرد العادي دلالاته ودراميته مثله مثل تاريخ العظماء؟ (نفسه، ص. 59) وقد ساعد النظر للحياة والمجتمع (من أسفل) على توثيق ارادات وشخصيات الناس العاديين وحياتهم، لكي يعرفوا حالما يحين وقت المكاشفة الحياتية: أن لهم ماض مثل الآخرين، وأنهم ساهموا بدورهم في صناعة الأحداث، وعلى وفق ذلك فهم يستحقون أبحاثا تضيء جزءا من تاريخهم حتى لا يظل قابعا في الظلام، إنهم يحاولون إعطاء معنى للحياة التي تحيط بهم.

إن مفهوم المجتمع من أسفل توجه جديد في الكتابة الانثروبولوجية، كان قد تطور في البداية بفضل جهود الأنثربولوجي الأمريكي (غيرتز) الذي اهتم بتحليل الحياة المعيشية للأشخاص الصغار، ودراسة العلاقات بين الأفراد كما فعل مع المراهنون على صراع الديكة في بالي.

## 2-2: أثنوجرافيا التفاصيل الصغيرة ( الميكرو- مجتمع).

أطلقت مجموعة من الأثنوغرافيين الشباب الذين كانوا أكثر انفتاحا على الثقافات الشعبية في تيار السبعينيات والثمانينيات ممن ساهموا بشكل أو اخر بولادة (المنظور الانعكاسي) تصورا لتاريخ مجهري (Micro-story)، نوع من الكتابة الانثروبولوجية التي تهتم بالتفاصيل الاجتماعية والحياتية الصغيرة جداً، وتنشغل بمواضيع الحياة الخاصة وبما هو شخصي، لأنه وضع من بين أهدافه في المقام الأول التجربة المعيشة لصغار الناس وبسطائهم (التيومي، 2008، ص. 38).

إنها مقارنة مضادة لطرق التاريخ الاجتماعي الكلاسيكي المعتمد على (التحليل الكمي) الذي عادة ما يفقد لكل ما له علاقة بالشروط المحسوسة والتجربة الاجتماعية، إنه تغيير في سلم ملاحظة العالم الاجتماعي، فقد أعادت هذه التجربة النظر في المناهج والمفاهيم وطرق البحث الانثروبولوجي، فالمبدأ الأساسي الذي يقوم عليه طريقة المجتمع المصغر يكمن في الاعتقاد بأن الملاحظة المجهرية ستزيج النقاب عن عوامل لم تكن ملحوظة من قبل. فالأهمية القصوى تُمنح في هذا النوع للمجموعات الصغرى مثل المجتمعات القروية أو العائلية عندما تسلط الأضواء على المواضيع الخاصة وعلى الأفراد الذين هم في كثير من الأحيان غير محفّتي بهم في مقاربات الماكرو- مجتمع من حيث انها تلتزم بدراسة حالة وصورة مصغرة من المجتمع (Coste, 1970. pp.35-44) بحسب نظرة (ديلاكروا) (C. Delacroix): إنها ممارسة تقوم أساسا على تخفيض مقياس الملاحظة، وعلى تحليل مجهري ودراسة مكثفة للحياة الاجتماعية.

المكانة التي أصبح يحتلها هذا الاتجاه في البحث الانثروبولوجي نجمت عن الشعور الذي انتاب الجميع في بداية الثمانينيات بأن الأبحاث الانثروبولوجية سلبت حق الفرد لصالح الجماعة والمجتمع، لذلك اتجهوا نحو دراسة الحياة الخاصة والعائلية، وأصبحت السير الفردية كما تقدم في تلك التقنيات.

ومن أهم ما يميز هذا النوع من التقنيات مساهمته في (إحياء ثيمة السرد في الأنثوجرافيا) ورغم أن البحث في التاريخ المجبري يضرب بجذوره عميقا داخل دائرة البحث الاجتماعي العام ؛ فإن كثيرا من خصائصه تشي بالعلاقات الحميمة التي تربط بين التاريخ والانثولوجيا، لاسيما ذلك (الوصف المكثف) الذي يرى (غيرتز) أنه المنظور الصحيح للبحث الانثولوجي من حيث أنه يسجل سلسلة من الأحداث أو الحقائق المهمة متناهية الصغر.

### 2-3: اتجاهات الرؤية المتعددة الاصوات وانظمتها السردية

يلاحظ هنا ان اتجاهات الرؤية وانظمتها السردية بدأت هي الاخرى تختلف بحسب الموقع الانثوجرافي وحجم المعرفة التي يمتلكها الباحث الانثوجرافي: فمع روايات (غيرتز) وسرديات (ماركوز) أصبح الانثوجرافي يكتفي بتقديم ما يشاهده أشخاصه. وهكذا برز مفهوم (الانثوجرافي/ الشاهد) الذي استعير (هو الاخر) من النموذج الروائي الذي تقدم في اعمال آلان روب غرييه (A. Robbe-Grillet). الذي قدم وجهات نظر استفادت منها تقنيات السرد الانثوجرافي الحديثة

كذلك استفاد الانثروبولوجيين الجدد مما اضافهُ تودوروف (T.Todorov) حول إمكانية تحليل الخطاب السردى من جهة الزمن، والصفة، والجهة، كمقولات للحكي، انطلاقاً من استيعاء اللسانيات، واعتبر جهات الحكي هي الطريقة التي بوساطتها تُدرك القصة عن طريق الراوي في علاقته بالمتلقي، واعتبر أن قراءة عمل حكاثي لا تجعلنا مباشرة أمام إدراك أحداثه وقصته إلا من خلال الراوي. وهو ما صنفه جان (بويون) (J.Pouillon) للروايات السردية او الوصفية ثلاثة:

1. الراوي العالم بكل شيء في عالم الرواية. وهو يحول بين القراء والعالم الروائي، فلا يجعلهم يرون إلا ما يريدون، ولا يعلمون إلا ما يريدونهم أن يعلموه. أما الشخصيات فتقوم بفعل الأحداث دون أن تعلم المصائر المجهولة التي تنتظرها، لأنها لا ترى إلا ما تقع عليه عيونها فقط.
  2. الراوي الذي لا يعلم إلا ما تعلمه الشخصيات، أو هو الذي لا يتجاوز حدود الشخصيات في الرؤية. فإذا فعلت الشخصية فعلاً، أو اتصفت بصفة، فإن الراوي يُقدم فعلها أو صفتها.
  3. الراوي الذي يعلم أقل مما تعلمه الشخصيات، سواء أكان هذا الراوي واحداً من شخصيات الرواية، أو من المشاهدين، أم من المستقلين، متخذاً لنفسه مستوى زمانياً أو مكانياً أو إيديولوجياً خاصاً به.
- ولقد فصل الناقد الفرنسي (بويون) القول في كتابه (الزمن والرواية) 1945، وصنّف (زاوية الرؤية) في ثلاث، هي:

- أ- الرؤية مع: وتتساوى فيها معرفة الشخصية بمعرفة الراوي.
- ب- الرؤية من الخلف: ويكون الراوي فيها عليمًا بكل شيء، محيطاً بالأحداث.
- ت- الرؤية من الخارج: ويكون الراوي فيها أقل معرفة من الشخصية.

وإذا ما أخذنا هذه التصنيفات التي يقدمها (بويون) حول توظيفات السرد الروائي وتم تطبيقها في المعالجات السردية للوصف الاثنوجرافي - وهو ما حدث بالفعل، ان علماء الأثنوجرافيا البعدية قاموا بنقل وتوظيف الكثير من المعالجات السردية الحديثة في كتاباتهم الاثنوجرافية - حتى انها باتت تنطبق كلياً على اعمال الاثنوجرافيون الذين قدموا نصوصهم الاثنوجرافية برؤية من الخلف عندما قدموا تقريرهم عن المجتمع الذي درسوه بسرد تفصيلي عن الواقع الاجتماعي بلغة واثقة تدل على الاحاطة الشاملة بالمجتمع المدروس يتعدى الظاهر الى النوايا والمقاصد والتطلعات، بل ان الواصف هو الذي يتحكم في رواية المعلومات المتوفرة لديه فيقدم ما يراه مهم ويحجب ما لا يراه مفيد ومن ثم فهو يرى دوره دور المتحدث باسم ذلك المجتمع من ناحية، والمعرف بهم او المقدم لهم العالم الآخر، وهو اذ يفعل ذلك انما يفعله بشكل موضوعي، وما قد يعجزون هم انفسهم عن القيام بذلك الدور بالدقة نفسها ومن ثم يتوقع ثقة وقبول قرائه.

اما من يكتبون تقاريرهم عن المجتمع الذين درسوه ميدانيا بأسلوب (الوصف مع) فانهم يقدمون سردهم بشكل تسجيلي يؤكد على ان ما قدموه انما يقدم شريحة مما عليه المجتمع مع التأكيد على ان هنالك جوانب من الحياة لم تشملها الدراسة او لا تزال تحتاج الى تفسير او شرح (باقادر، 2004، ص.187)

اما الوصف (من الخارج) فانه يقدم وصف يسمح بتقديم اكبر عدد من الأصوات وذلك من خلال تسجيل أقوال وتصورات المدروسين بشكل مباشر دون تدخل من الباحث، ولا يحمل هذا النوع من الوصف اي نبرة واثقة في معرفة، لا تخفي فيها خافية وانما خلاف ذلك، يسعى الباحث ان يقدم نصا مفتوحا لأكثر من تفسير او شرح، وما يقدمه بول واتكنسون (P.Alkinson) في كتابه الخيال الاثنوجرافي: البنى النصية للواقع (The Ethnographic Imagination: Text Construction of Reality) وهو نقد نظري للطرق التي يقدم بها الواقع الاجتماعي في النصوص الاثنوجرافية، مؤكداً ان المشكل الاساس في ما يعترضها من مشاكل هي مسألة السرد (الوصف)، اذ ما تقدمه هذه الكتابات، يمكن ان نسميه بالواقع السردى، وهذا في الواقع ما يمكن تقديمه ومن ثم فان الاهتمام بأساليب السرد الاثنوجرافي (Ethnographic narrative) هو مفتاح النقد الجديد في الدراسات الانثروبولوجية (نفسه، ص.188).

### 3- ظلال الانعكاس الانثروبولوجي وأثره في اتجاهات الأثنوجرافيا البعدية للحدثة :

#### Reflexivity Anthropology and Post-Modernist Ethnography

تُعد الأثنوجرافيا من اهم ادوات البحث الانثروبولوجي ومنهجياته، إذ تؤكد على أهمية دراسة ما يفكر به الناس ويفعلونه ويقولونه في سياقات معينة. وهو ما ينطوي عادة على اتصال عميق ومطول معهم من خلال الملاحظة بالمشاركة في بعض الإعدادات التي تعمل فيها، أو من خلال مقابلات مفتوحة نسبياً تهدف إلى فهم وجهات نظرهم، أو من خلال دراسة مختلف البقايا الأثرية والوثائق التي



تشكل جزءاً من حياتهم الماضية، ويبدو لي أيضاً أن ما هو حاسم في الأنثوجرافيا هو هذا (التوتر) المزمّن بين ما يمكن أن نسميه مشاركة الآخرين في الحياة والحوار وتحليل ما ينجم عنهما، (عن هذه المشاركة الأنثوجرافية) من حقائق نظرية وعملية، والكيفية التي تبني وفقها، وإذا أريد لها أن تكون قادرة على الشرح، أو الوصف بدقة، وأن تشارك الأنشطة ومسارات العمل التي يعتمدونها، في نفس الوقت، يجب أن يكون هنالك تركيز متساوٍ على تطوير فهم تحليلي من وجهات النظر والأنشطة والإجراءات (Atkinson, P. and Coffey, A., 2003. pp.218-232).

اللافت للنظر أن الأنثروبولوجي الفرنسي شتراوس (C.L.Strauss) تحسس هذه المشكلة، منذ البداية، ولربما علينا القول أيضاً أن مقدمة هذا الاحساس الفائق بالمشكلة كان قد ظهر جلياً في كتابه مدرات حزينة (Tristes tropiques): من منا لا يرى إلى أي درجة يعود هذا البحث عن السلطة إلى الصدارة بين الجمهور ومستكشفيه من الأنثروبولوجيين (شتراوس، 2000، ص.44)!! وفي مكان آخر يشير بحسرة رهيبة قائلاً: "هناك أمر يبدو أنه أكثر دلالة؛ أن الراوي مهما كانت نزاهته لن يستطيع، ولم يعد يستطيع تقديمها لنا في صورتها الصحيحة ..! وحتى توافقه على قبولها ينبغي بتلاعب هو لاوعٍ فقط لدى الأكثر أخلاصاً منا أفرز، ونخل الذكريات واستبدال الأصل المعيش بالمنسوخ"!!

في نهاية المطاف- مازلنا وبعد كل هذا النقاش لا نعرف الحقيقة، فبالنسبة إلى العالم الأنثروبولوجي، الذي يقوم عمله بدراسة الثقافات الأخرى، فهو يحمل الاحجية معه دائماً. إن علاقته الشخصية بموضوع دراسته هي علاقة اشكالية حتماً، وربما كان ذلك ينطبق عليه أكثر مما ينطبق على أي عالم آخر.

ومن بعده تزايد هذا الاحساس بالمشكلة، فقد أعتبر ديلمونت (S. Delamont) إن هنالك اتجاه متزايد لأنثوجرافي ما بعد الحداثة لتنفيذ التحليل الجزئي تفصيلياً لما قيل وحدث في الواقع. على الرغم من ذلك، لا يزال هناك أولئك الذين يصرون على أهمية (النظرة الكلية) واللامبالاة بموقع الباحث في العملية البحثية برمتها. بحجة أننا لا نستطيع أن نفهم ما يدور في حالات معينة ما لم نتمكن من تحديد موقع هذه ضمن المجتمع الأكبر، ومعظمنا يشعر بالحاجة لهذا بدرجة أو بأخرى (Delamont, S. and Atkinson, 1980. p.132)

مع ذلك ظل السير بخط متوازٍ بين أنثوجرافيا ذات ملامح كلاسيكية وأخرى ذات سمات حداثة مستمرة، ولم يغير من الأمر شيئاً؛ لأن ذلك مرتبط بلا شك بالتقاليد (الابستمولوجية) المعرفية التي ينطلق كل منهما على حدة، فإذا كانت نشأة الأنثوجرافيا (الكلاسيكية) قد ارتبطت بحركتين بحثيتين أساسيتين تمثلتا في انتشار المنهج المونوغرافي الذي وضع (فريدريك لوبلاي) أسسه في فرنسا أولاً، ونشأة

الدراسات الاثنولوجية في كل من بريطانيا واميركا ثانياً، فإن نشأة الأثنوجرافيا (الما بعد حداثة) هي الاخرى قد ارتبطت بحركتين اساسيتين تمثلتا في:

1- عودة الاهتمام بـ(الذاتانية /الفردانية) وبالتالي بلور هذا الاهتمام نشوء أثنوجرافيا (مونوغرافية) تمتلك قدرة فائقة على تحديد وتلمس العمق من خلال طائفة بسيطة من الظواهر الاجتماعية موضوعاً للبحث تتمثل في اغلب الاحول بإشخاص عاديين عمال او فقراء (Erickson, F. Ethnographic. 1992) على ان هذا الانشغال بالجزئيات والتوغل العميق في القاع الاجتماعي لم يقلل من شأن الانشغال بالسطح الاجتماعي.

2- سيادة نموذج (نسبية الحقيقة) والتراجع النهائي عن نموذج (الحقيقة المغلقة) والشعور بلا جدوى التفكير بالكليات والشموليات انظمة وحقائق.

ربما نجم هذا عن الأعجاب والتأثير الكبيرين الذين تركتهما التفكيكية في افكار انثروبولوجيو ما بعد الحداثة، الأمر الذي فرض عليهم إعادة النظر في بنى الأثنوجرافيا الكلاسيكية؛ لكنها بقيت تحتفظ بوصفها طريقة مثلى يعتمدها الباحث في الحصول على معلومات دقيقة تتمثل بتصوير الواقع الاجتماعي ومن ثم تحليل ظواهره، عن طريق جمع المعلومات الدقيقة عن جماعة او تجمع او ظاهرة من الظواهر وصياغة عدد من التعميمات او النتائج، وهو ما لا يمكن التوصل اليه إلا من خلال مرحلتين رئيسيتين:

#### أولاً: مرحلة البحث الوصفي (Descriptive Research)

#### ثانياً: مرحلة البحث التفسيري (Explanatory Research)

ان دراسة (حالات) منتقات بطرائق مختلفة (حوارية) من شأنها ان تلقي مزيداً من الضوء على مشكلة البحث، وقد أكد اغلب مؤسسي الأثنوجرافيا الجديدة على ان اختيار بعض الحالات الفردية، ودراستها بتعمق من شأنه ان يزيد من معرفتنا بتلك الميادين التي لا تزال خبرتنا محدودة بها، وفحص هذه الحالات الفردية من شأنه ان يساعدنا في صياغة بعض الأفكار وتطوير مجموعة من الفروض التي من شأنها بناء نماذج معرفية قادرة على الاجابة عن الكثير من الأسئلة التي فشلت الأثنوجرافيا الماضية من الإجابة عليها..

على ان هنالك سمات اساسية يجب ان يتحلى بها (الاثنوجرافي الحواري) لكي يحقق نوعاً من الاستبصار المعرفي في فهم الحالات المدروسة فردياً التي من بينها الاتي:

أولاً: ان يتميز الاثنوجرافي بحساسية فائقة للبحث، تؤهله للوصول الى الأفكار المهمة التي تتحكم في شخصه وامكنته وازمنته ومواقفه وافكاره، التي من شأنه أن تترك أثراً كبيراً في افعال وتصورات مبحوثيه كل هذا من شأنه أيضاً ان يوجه الحياة (المدرسة) في مسيرتها العامة، ومن شأنها ايضاً ان تمكنه من إعادة صياغة الأبنية المعرفية لمقولات واتجاهات الشخص المبحوث وتصورات الخاصة

والعامة، وإعادة تفسيرها كلما توافرت له إمكانيات جديدة، يمكن ان يظهرها، على سبيل المثال، في طرائق رواياته الاثنوجرافية او (سردياته الثقافية) والإصغاء والتأمل بدراسة تامة للاختلاف بين الذات والموضوع المبحوث، بحيث يقوم الباحث اثناء عملية المقابلة بإداء دور المستمع الذي يصغي (للمتكلم) اصغاءً فعلياً، وان يدرّب عقله واذانه على الاستماع الى القصة التي يحكيها الآخرون كاملة، ولا يقتصر ذلك على الاستماع للكلمات فقط، بل ايضاً- الاستماع الى المعاني، والانفعالات وما يتخفى وراء الصمت. من واجبا ان نصغي الى الراوي وإلى انفسنا ايضاً، وقد تتضمن هذه العملية قيامنا بالتشكيك في - وكذلك التخلي عن - المفاهيم والمقولات التي نؤمن بها من قبل، التي من شأنها أن تتدخل في صياغة طرائق فهمنا للحقيقة الاجتماعية (نفسه، 274).

ثانياً: إذا كان الفرد هو مجال البحث فان التعمق في دراسة وفهم حالته قد يقتضي تحليل موقفه الراهن فضلاً عن دراسة تاريخ حياته بأكمله، يضاف الى هذين الشرطين، فهم حقيقة أخرى، مؤداها ان نجاح هذه الطريقة يعتمد على القوة الفكرية المتكاملة للباحث والتي تتجلى في قدرته على ان يجمع في اطار واحد متسق ما بين معلومات متنوعة متفرقة، يسمح له بإعطائها تفسيراً موحداً..

ثالثاً: يمتلك الاثنوجرافي ما بعد الحدائي (نموذج تخيلي) (Imagery)، ينظر الباحث الى المعلومات والوقائع العديدة التي تبدو أمامه، التي يعرضها له البحث الوصفي، ويبدأ التفكير في الحال على المستوى التخيلي في الصفة او الخاصية المشتركة التي توجد بين هذه الوقائع، هذا النموذج التخيلي يمثل في الحقيقة الصيغة الغامضة للتصور او المفهوم، وهي صيغة تجعل العلاقات الملاحظة بين الظواهر علاقات ذوات مغزى (محمد، 1983، ص.89)

رابعاً: عندما نقوم بالبحث الاثنوجرافي انطلاقاً من منظور انعكاسي؛ لا بد ان نكف عن إصدار الأحكام، وأن نحسن الإنصات اليهم، فالباحث بحاجة الى ان يكون موجوداً وجوداً فعلياً مع الشخص الذي يحكي قصته، وبهذا فإننا نحتاج الى ان "نغمس كلياً في المقابلة" (بيير، 2011، ص.276) من اجل نفهم المعاني والتصورات الخاصة والعامة انطلاقاً من منظور هذا الشخص الذي يتحدث الينا .

#### 4- ولادة الأثنوجرافيا الحوارية : المقدمات التمهيديّة لنشوء الاتجاه الجديد

في منتصف الثمانينيات تحدث الانثروبولوجيين عن ازمة ما اصابت العلم الانثروبولوجي، وبالتحديد الكيفية التي يصف علماء الانثروبولوجيا الشعوب التي يدرسونها، نذكر منهم على سبيل المثال جوهانز فايان كتابه (الزمن والاخر) في العام (1983) ايضاً (كيلفورد وماركوس) في العام (1986) انهم هؤلاء بدرجات متنوعة (العلم الانثروبولوجي) بوصفه كان يجعل من الآخر (غريباً)، محافظاً على الدوام على التمايز بين الذاتي والموضوعي، بين الملاحظ والملاحظ، واستمر بمشروعية (الآخريّة) للاستعمار من خلال المحافظة على تمايز غير قابل للدفاع عنه وغير منهجي بين ال(نحن) وال(الهم)

(Atkinson, D., Okada, H. and Talmy, S., 2011, p.207)

هكذا فتح كتاب (ثقافة الكتابة) الذي نشره جيمس كيلفورد عام (1986) سجلاً مازال بعيداً عن ان يقفل، سواء في البعد النصي للأنثوجرافيا او في نتائج (السلطة) الانثوجرافية(بونت، نفسه، ص.792). وهكذا ايضا فعل راينو (P.Rabinow) في كتابه (ملاحظات على الدراسة الميدانية في المغرب (Reflection of field work in Morocco) موضحا ان عناصر السيرة الذاتية والتجربة الميدانية الشخصية تأثر كثيرا في تشكيل الناتج السردى، والتصورات التفسيرية ذات الطابع الوثوقى التسلسلي التي يتمصها عالم الانثروبولوجيا، فضلا عن دراسة هنري منسن (H.Munson) بيت سيدي عبد الله (The House of sid Abd Allah) حيث تلافت هذه الدراسة الكثير من الإشكاليات والأخطاء التي وقعت بها الدراسات السابقة، اذ تقدم لدراسة مجتمع جبال الريف المغربي عن طريق مجموعة مقابلات مطولة مع ثلاثة أجيال من اسرة ريفية واحدة من دون تدخل يذكر من الباحثين سوى الاسئلة، وقد أظهر (منسن) اشكالا آخر من السرد تمزج بين كلام الاهالي في المجتمع المدروس وتعليقات للربط والتصنيف والابراز من طرف المؤلف\_ الباحث، ويظهر في هذه الصياغات الاهتمام المهيج بالتصورات النظرية لما يعرف بأنثوجرافيا اللغة، على غرار اعمال (دايرة كاتين) التي اهتمت من جهتها بدراسة اشكال ومواقع وسياقات الحوار والمقابلة لفهم ما يجري في المجتمع المدروس من ناحية انها تشكل نسج السرد الذي يقدم الواقع الاجتماعي المقدم، هنالك ايضا دراسة ديل ايكلمان (D.Eckelman) عن المعرفة والسلطة في المغرب: عالم في القرن العشرين Knowledge and Power in Morocco The Education of a Twentieth century

لدينا أيضاً دراسة ايفيلين ايرلي (E.Early) المرأة البلدية في القاهرة: تلعب بالبيضة والحجر (Baladi Women of Cairo: playing with an Egg and a Stone) وهي دراسة انثوجرافية تعتمد كثيرا على الاهتمام بالسلطة السرد، أساليب الحكى او اساليب التفاعل الاتصالي في السياقات الاجتماعية اليومية، وتوضح أن التنظيم والتبويب والتصنيف بل وجمع المعلومات والبيانات الكمية والكيفية لا يعني بالضرورة انتاج سرد او نص يتميز بالوثوقية والسلطة.

لقد اقترح معتنقوا الانثروبولوجيا العابرة للحدائق، لاسيما (جون مانن) (1988) نموذجاً حوارياً وتأملياً في أن واحد في الكتابة الانثوجرافية: يستعاض فيه بمبدأ الحوار بين الانثولوجي ومخبره عن هدف الوصف الموضوعي للآخر الذي يشوبه الالتباس السياسي والعمل ضمن برج عاجي(بونت، 2006، ص.792). ويبدو ان كل ذلك ادى الى بلورة ما سمي (بالأنثوجرافيا الحوارية) التي تتفادى تقديم الحقائق المتفردة الوحيدة، وتستبدلها بتعددية الاصوات، ويعد جيمس كيلفورد، واحد من محرري النص الذي استخدمه كعينة نموذجية لهذا الاسلوب، يقول: "يميل الاسلوب الحوارى والنماذج المثالية (paradeigma) الاستدلالية الى تشتيت او تحصيل السلطة الانثوجرافية. نماذج الخبرة والتفسير تدعن لنماذج الخطاب، او الجدل وتعدد الاصوات" (غيلنر، 2004، ص.52)

في حين بدا ان الاهتمام بالانثروبولوجيا قد تناقص كثيرا في اوربا بعد الحرب العالمية الثانية. لكن الاهتمام بها تصاعد في الولايات المتحدة الاميركية. وبالفعل تصاعد الاهتمام بالأنثوجرافيا في العقد الاخير من القرن العشرين وبدأ الكلام يدور ويركز على (المجتمع بوصفه نص) بين اصحاب المبادرة التأويلية التي مثلها وقتذاك كل من غيرتز ، تيرنر ، كيلفورد وجورج ماركوس، ومن هذه اللحظة تنامي الانشغال بالأنثوجرافيا وتقنياتها وتحولات السرد فيها في مواجهة ورصد العوالم الحديثة. وقد كتب (كيلفورد) قائلا: "لا شك ان (الملاحظة بالمشاركة) تمكن من التغلب على الانفصال الموجود بين الانثروبولوجيين وبين روايتهم (من اهل البلد الذين تتعلق بهم الدراسة)، الا انه على الرغم من التقدم المنهجي تتكون في هذه الطرائق بعض مشاكل البحث، التي لم تحل بعد، ومن منطلق هذا الفرق تنشأ المسألة المتعلقة بتمثيلية الملاحظات التي يصل اليها الباحث الميداني، فإذا كانت الانثروبولوجيا- يقول كيلفورد - تنتج تأويلاتها الثقافية على اساس تجارب بحث مكثفة فكيف تتحول تجربة ليست بذات علاقة ترابط مع غيرها الى رواية مدونة ذات سلطة معتمدة" (فولف، 2007، ص.135)

#### 5- «كيفن دواير»: «الحوار الانثوجرافي» رهان جديد على اعادة انتاج الذات

بُعِيد تسعينيات القرن الماضي (كما نوهنا الى ذلك) اتجهت الأنثوجرافيا الى اعتماد الحوارية في صياغة نصوصها وموضوعاتها وبناء تأويلاتها، ربما علينا ان نشير هنا الى نموذج (دواير) الذي شكل بحد ذاته حوارية عالية التصميم والدقة والشعرية

في حوارته مغربية (Moroccan Dialogues Anthropology in question) (دواير، 2008، ص.475) بدأ كيفين دواير في المغرب مع الفقير محمد الشراي في عام (1975) محاولاً التنسيق بين تجاربه من جهة ومسلمات الانثروبولوجيا الاكاديمية من جهة اخرى، غير "مقتنع بطرق العمل التقليدية التي تنتهجها الاخيرة" (نفسه، ص.13) فالمقاربة العلمية (بالنسبة له) كانت تفسد بشكل كبير هذه التجربة، خاصة عندما تتجاهل الدور الذي يقوم به الانثروبولوجي في بناء الحالات واطهار السلوكيات التي ينشرها في مونوغرافيات انثوجرافية أو دوريات متخصصة، وعلى الرغم من ان الوصف الشخصي يضع الانثروبولوجي داخل التجربة، الا انه يقدم هذه الاخيرة بصورة ساذجة من دون ان يسائل تدخلاته من حيث الحضور والتصرف، فالاسلوبان معا، مهما كان اختلافهما يبتعدان كثيرا عن مشاكل ايجاد التجربة الى الناس الذين لم يشتركوا فيها .

يقول دواير: "كنت دائم البحث عن سُبل تقييم شكوكي حول الانثروبولوجيا الاكاديمية وعدم رضاي عن محدودية المقاربات الانثروبولوجية التقليدية، ورغبي في التعامل بمرونة مع صوت الاخر، وعدم حصره في اكرهاث مشروع أكاديمي جاف، ومن ثم الحفاظ عليه كما هو" (دواير، نفسه، ص.14)، ولم يكن امامه الا ان يقضي معظم الوقت في مراجعة هذه التجربة وما ولدته لديه ولدى محاوره (الفقير الشراي) وعلاقة ذلك بعدم اقتناعه بالانثروبولوجيا الاكاديمية، ولذلك فقد استطاع، من

خلال تركيزه على منهجية (الحدث والحديث) ليس فقط فحص مقابلته مع شخص ينتمي لثقافة أخرى، بل أيضا عرض النقائص التي تشوب التأويلات الانثروبولوجية المألوفة لمثل هذه التجارب، واقتراح سبل ايصال هذه التجربة دون الوقوع فيها (نفسه، ص.15)

ان الفكرة الاساسية التي انطلق منها (دواير) في نظام حواراته المسجلة في كتابه تمثلت في ان تركيز الانثروبولوجيون على مثل هذه الحوارات فان رؤيتهم التأملية، ستمكن من صرف انظارهم عن العناصر الحوارية، ما يدفع بهم لترويج عدد من الاوصاف المتقابلة. ومن بين اهم هذه الاوصاف، وما يقابلها على مستوى استعارات الرحلة التي تهيم على تفسيرات العمل الميداني، تلك الرؤية التي تتجاوز فيها الذات والآخر. على امتداد التعارف بينهما، اختلافاتهما بحيث يتواصلان مع بعضهما البعض بشكل سليم؛ والتي تنفتح فيها الذات والآخر على بعضهما البعض. اما الاختلاف الحاصل بينهما فعوض ان يولد باستمرار دلالات واشكالا جديدة للفهم المتبادل، فانه يتطلب فقط عملا تقنيا على مستوى الترجمة، ويترتب عن هذا الامر بعض النتائج التي قد تشير الى رفض المنظور الحوارى :

اولا: ان جدلية السؤال والجواب ليست مكونا جوهريا، فهي تكتفي بتغطية المعنى، كما يمكن تجريده من هذا الغطاء وابعاده حينما يكشف الباحث عن دلالة الآخر الخفية .  
ثانيا: قد يُفصل التواصل عن توقيته وسياقه، كما ان بعض المقاطع الحوارية قد تستدعي اعادة الترتيب والتنظيم وأحيانا البتر، مع الحفاظ على المعنى .  
وتروج هذه الاوصاف لنظرة يكون فيها الاختلاف بين الذات والآخر مؤقتا فقط ، وهي نظرة تعمل على تدجين الآخر واخضاعه الى الابد في بعض الاحيان .

#### الخاتمة :

في النهاية تمكن مؤسسو الانثروبولوجيا الانعكاسية وواضعو مبادئ الاثنوجرافيا السردية او الحوارية ذات الملامح البعيدة للحدث ( غريترز، رابينو، ماركوس، دواير ..الخ ) من اثارة مجموعة من الاسئلة التي تنتقد الانثروبولوجيا التقليدية والتأويلات المألوفة للمقابلة بين الذات والآخر، محاولين الاجابة على هذا السؤال: لماذا يحتاج مثل هذا النقد لصياغة رؤية ابستمولوجية جديدة و دقيقة في ذات الوقت؟

هاهنا ستشير الاجابة المقدمة الى الخطوة الاولى، التي بدونها سيضيع الجهد المبذول للانصات الى تحدي الآخر، ان تبحث عن اشكال للعمل في اثنوجرافيا لا تسكت (صوت الآخر)، ولا تجرده من سياقه، والتي تسمح له بأن يتوجه بالنقد الى الذات. فالاهتمام بهذه الاشكال والعمل في اتجاهها هو الوسيلة الوحيدة التي يمكن الانثروبولوجي والعمل الاجتماعي عموما من الشروع في- التعبير هنا لدواير- ملاسة ما ينطويان عليه من هشاشة. اما الفشل في هذا الامر فيؤدي، كما رأينا، اما الى مونولوج كما هو الشأن

في صوت الآخر لرادين او صوت الذات المقارن، واما الى مونولوج معاكس، حيث على غرار المقاربة النسبوية والبحث عما هو عملي تتكلم كل من الذات والآخر، ولكن ليس مع بعضهما البعض .

## المراجع : References

1. باقادر ، أبو بكر أحمد (2004): الاسلام والانثروبولوجيا، بيروت: دار الهادي.
2. بونت، بيار وآخرون (2006): معجم الانثولوجيا والاثنوغرافيا، ترجمة:مصباح الصمد، بيروت: مجد.
3. بيبير، شارلين هس وآخرون (2011): البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ت:هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة: القاهرة
4. شتراوس، كلود ليفي (2000): مدارات حزنينة، ترجمة محمد صبح، دار كنعان: دمشق .
5. غيرتز ، كيلفورد(2009): تأويل الثقافات، ترجمة محمد بدوي (المنظمة العربية للترجمة، بيروت
6. غيلنر، ارنست (2004): مجتمع مسلم، ت ترجمة ابو بكر احمد باقادر ، بيروت: دار المدار الاسلامي.
7. كيفن دواير(2008) حوارات مغربية بين المؤلف كيفن دواير والفقيه محمد الشراي، مقاربة نقدية للأنثروبولوجيا، ترجمة: محمد نجبي الروداني ومحمد حبيدة الدار البيضاء- دار النجاح الجديدة.
8. لوغوف، جاك (2007): التاريخ الجديد. ترجمة: محمد الطاهر المنصوري، مراجعة عبد الحميد هنية، بيروت: المنظمة العربية للترجمة
9. محمد، د. محمد علي (1983): علم الاجتماع والمنهج العلمي:دراسة في طرائق البحث، دار المعرفة الجامعية: الاسكندرية
10. الهادي، التيمومي.(2008) نظريات المعرفة التاريخية وفلسفات التاريخ في العالم الغربي في النصف الثاني من القرن 20م. مختارات معربة، إشراف الهادي التيمومي ،المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون: بيت الحكمة
11. هانس روبرت ياكوس(2012): آفاق فن التأويل الحواري، ترجمة: رضوان ضاوي.
12. Asad, T. ed., 1973. Anthropology & the colonial encounter (Vol. 6). London: Ithaca Press.,
13. Asad, T., 1986. The concept of cultural translation in British social anthropology. Writing culture: The poetics and politics of ethnography, 1,

14. Atkinson, D., Okada, H. and Talmy, S., 2011. Ethnography and discourse analysis. Continuum companion to discourse analysis,
15. Atkinson, P. and Coffey, A., 2003. Revisiting the relationship between participant observation and interviewing. Postmodern interviewing,
16. Coste, D., 1970. Le renouvellement méthodologique dans l'enseignement du français langue étrangère: remarques sur les années 1955-1970. Langue française, (3),
17. Crapanzano, V., 2013. Tuhami: portrait of a Moroccan. University of Chicago Press.
18. Delamont, S. and Atkinson, P. 1980. The two traditions in educational ethnography: Sociology and anthropology compared. British Journal of Sociology of Education, 1(2),
19. Erickson, F. :Ethnographic (1992)microanalysis of interaction', in M. LeCompte, (eds.) Handbook of Qualitative Research in Education, San Diego CA, Academic Press
20. Marcus, G.E. and Clifford, J., 1986. Writing Culture, The Poetics and Politics of Ethnography Eds.